العرب قبل التاريخ

لجناب المؤرخ المدقق جرجي افندي بك

تابع ما قبله

واما سلاحهم فانهم تدرجوا فيهِ من الساذج النطري الذي ذكرناهُ اذ انهم تفننوا في الحراوة فثقبوها وجعلوا لها زجًّا من حديد قدعوها عنزةً ثم اصطنعوها من حديد فكانت المرزبة ولعلهم رأوا عند الفرس رماحهم القصيرة فعملوا مثلها وسموها نيزكًا تسمية مستعارة عن اللغة الفارسيَّة واما الرماح الراعيَّة فربما اخذت من الراعب وهو اسم لهادي السياح في الارض كأن جاء الاقطار العربيَّة سائح ومعهُ ضرب من الرماح ربما كان قصيرًا لان في المادة معنى القصر كما يستفاد من زعبهُ اذا قطعهُ ومن الزعبوب للئيم القصير فان صحَّ هذا فلا يبعد ان يكون السائح فارسيًّا لان رماح الفرس قصيرة ومن ثمَّ تدرجوا في اصطناعها واسمائها فكان من ذلك ما لا يسعنا ضبطهُ في هذا المقام غير ان منهُ ما اشرنا الى اصلهِ قبيل هذا

واما السيوف فقد مرَّ بنا ايضًا انها دخيلة على البلاد العربيَّة بل ربما حملها القوم معهم من موضع هاجرتهم لان السلاح من اول حاجيات الانسان النطري وربما اتخذ القوم لهم سيوفًا من مواد العصر الظرري تمثلاً بالرماح المدرية التي ذكرناها من قبل غير اننا لا نقدم على الجزم بهذا القول لقصر معارفنا اللغويَّة عن ادراك ما هنالك وانما يخال لنا ان السيوف العربيَّة لم تكن الاَّ احدث عهدًا من الرماح لانها من الحديد واما اسماؤها فتدل على ان بعضها مستفادٌ من الطبيعة رأسًا كالصفيحة المستعارة من الصفاح للحجارة العريضة والبعض الآخر مأخوذ من الفارسيَّة كالجُراذ المشتق عن كرذ بمعنى عمود من حديد او من فضة

واما الدروع فكأنَّ العرب استخدموها لاتقاء الغارة منذ عصرهم الظرري بدليل انها في بدئها كانت تنسج نسجًا وكأني بهم سموها جدلاء ومجدولة تسمية مشتقةً من جدل الشيء اذا فتلهُ واغرب ذلك ان اطلقوا على الدروع النسيجة اسم شليلة وهي مستفادة من الشليل للنسيج الذين يغطون بهِ عجز البعير ومثل هذا الموضونة فانها مأخوذة من وَضن الشيء اذا ثنى بعضهُ على بعض والوضين بطان عريض منسوج من سيور او شعر ولا يكون الاَّ من جلد ومثلهُ اليَلَب للدروع من الجلود وهي جلود تخرز الى بعضها فتُلبس على الراس خاصة والمُجَفَّف ترس من جلد واما الترس فصفيحة مستديرة من الفولاذ تحمل في اليد للوقاية من السيف ونحوه وهي مأخوذة من الترسة لضربٍ من السلاحف البحريَّة فكأن العرب كانوا يتخذون في ابان

فطرتهم اصداف الترسة وقاء ولعلهم اهتدوا الى ذلك بما رأوا من شكل صدفها او تمثلاً بالحيوان في اتخاذ الصدف وقاء وما قيل في الترسة يقال في العنبر للسمكة المعروفة ايضاً اي ان جلدها كان يصنع ترساً ثم تدرّج العرب الى اصطناع الدروع من المعدن فابقوا لها الاسماء الاولى

بقي علينا ان نبحث في تجارة القوم وشأنهم في الحضارة فانّا نعلم من التاريخ ان تجار العرب كانوا يتجرون مع مصر والحبشة والهند وفارس وفينيقيّة على ان شأن العرب من البداوة البحتة واقتصار معظمهم على انتجاع العيش القطري يكاد ينقض تلك الرواية التاريخيّة لولا اتفاق المؤرخين عليها مع اختلافهم جنساً ولغةً اما اللغة العربية فتصدق على مؤدى التاريخ لانها تحوي كثيرًا من الكلمات الاعجمية وتلك لا يتأتى دخولها بين قوم الاّ اذا واصلتهم بالتجارة وحسبك ثبتاً ان معظم تلك الكلمات تدل على شيء لم يكن ليعرف العربية لولا الاتجار به مثال ذلك الخان والخندق وامثالها فانها دخلت البلاد من فارس وكذلك القسطاط والقرميد واشباهها أُخذت عن اليونانيّة ولم نذكر الاّ كلمتين من كلٍّ من اللغتين اكتفاء على ان في كتب اللغات من المعرّبات الشيء الكثير

واما السكة فارى ان العرب كانوا فيها اولاً على نهج سائر القطريين اي ان تجارتهم بدأت بالمقايضة سلعةً بسلعة ثم تدرجت الى الاقتصار على ثمن معيّن ولسنا على بيّنة من شأن ذلك الثمن قبل ظهور النقدين الكريمين اريد بهما الذهب والفضة — اذا كانت الامة العربية قضت ردهًا من الدهر على شيء من المحسنات قبل ايجادها — فلما وُجدا شرع القوم يتعاملون بهما وزنًا اي انهم لم يكونوا قد ضربوا السكة ولا اقتبسوها بل اخذوا عن الجوار التعامل بالوزن باعتبار الدانق وزن حبة من الحنطة والدرهم وزن خمسين دانقًا والدينار وزن مثقال ودليلنا على ابتداء المعاملة بالوزن قول الحريري واني لاوثر تحبيب هذا الغلام اليك بان اخفف ثمنه عليك فزن مائتي درهم ان شئت واشكر لي ما حييت . ومن استقرأ اصل هذه الكلمات في اللغة رآها كلها اعجميّة فالدانق فارسي واصله دانك اي حبة حنطة والدرهم مختلف فيه بين ان يكون من درم الفارسيّة او من درخمي اليونانيّة والدينار مثلها ايضًا وقد حسبة بعض الباحثين فارسيًّا مشتقًّا من اسم داريوس . غير ان المعاملة بالوزن لم تكن ذات امد طويل وانما أُديل منها بالسكة ولا يعرف اي النقد كان قديمًا ولئن ذكر في كتب اللغة ان الناس اسم معاملة من الخماس قديمة العهد قليلة القيمة ويخطر لنا ان القوم ظلوا يتعاملون بالسكة النحاسيّة زمنًا طويلاً اي حتّى دانام الروم وعاملوهم لانه ورد في تواريخ المشرق وآثارهم

ما يستدل منه على ان اراملكة البرثيين لم يضربوا من السكة الاّ النضة ومثل ذلك فعل الفرس في عهد بني ساسان فانهم لم يضربوا من الذهب الاّ بضعة قطع لم يقصدوا بها ان تكون سكة تجاريّة واما الذهب والنضة فكانا يملوان ويهبطان بمثابة العروض التجارية

ومن غرائب العرب في لغتهم انهم اوجدوا كلمة خالصة العروبة للدرهم اذا املاسّ واصحّت كتابته اذ يقولون سحل الدرهم فانسحل مشتقًا من سحل الشيء اذا قشرهُ ونحتهُ ووجه الغرابة في هذا ان الدراهم لم تكن عميمة الوجود ولا قديمة العهد حتّى يخترعوا لها اساليب جديدة للتعبير عن شؤونها المهمّة لما كانوا عليهِ من البداوة والاكتفاء من التموّل على امتلاك الانعام الاّ ان كل معدات الحضارة العربيّة والنهضة من الزمن الظرري يحق ان تُنسب لاهل اليمن ومن كان على شكٍّ فليراجع ما كتبنا يرى ان معظم ما ذكرنا منسوب اليهم ومعروف بهم

اما العروض التجاريّة التي راجت سوقها بين العرب فقد ذكرها بعض المؤرخين لما اصبح القلم حافظًا لآثار القدم اعتبر ذلك بما ورد في سفر التكوين ص ٣٧ عدد ٢٥ من قولهِ : واذا قافلة اسماعيليين مقبلة من جلعاد وجمالهم حاملة كثيراء و بلسانًا ولاذنًا ذاهبين لينزلوا بها الى مصر: و بما ورد عن بلدي المؤرخ الروماني المشهور من ان العرب كانوا يأخذون من مصر المنسوجات الكتّانيّة و يجيئون اليها بحاصلات بلادهم وقد اثرنا في تاريخ سوريا عن ثقات المؤرخين ما يدل على ان القبائل الساكنة سواحل البحر الاحمر كانوا من اشهر التجار وان قوافل البلاد العربيّة كانت تنزل في العريش وان من اهم العروض التجارية عند العرب الطيوب والذهب والحجارة الثمينة والفرفة وناهيك بما ذكر حضرة استاذنا الفيلسوف فان دبك الشهير في المرآة الوضيّة ان حاصلات البلاد العربيّة البن والصمغ العربي واللبان والصبر والمر والسنا والفلفل والحناء والعود وغيرها من العقاقير وانها تستجلب الكتان والقطن و بعض المعادن والرز والسكر والزيت الى غير ذلك

وليس نكيرًا ان الثقات من مؤرخي العصر اذا اعوزهم الدليل القديم عدلوا الى قياس التمثيل ذلك انهم ينظرون في المعهود مثلاً من نتاج القطر ليوم انجازهم فيتخذون من ذلك قولاً يقدم ذلك النتاج ما لم يعارض القول رأي حداثتو كلو او بعضو مثال ذلك لو كانت الديار العربيّة غير معروفة النتاج في زمنها التاريخي لاثبت الكتاب لها حاصلاتها لهذا العهد الاّ ما كان معروفًا بحداثة دخولهِ اما نحن فنتابعهم فتزداد الحقيقة ظهورًا ذلك انا نستنطق كتب اللغة فان وجدنا اسماء العروض المحكي عنها صادقة العروبة كان ذلك المسمّى

قديم العهد في القطر العربي وان حسبناهُ دخيلاً اما اللسان والكنيراء واللاذن وصمغ شجرة القرظ المعروف بالصمغ العربي والصبر والسنا والمر والحناء والعود والقرفة فكلها عربيّة بحتة على ما يستفاد من كتب اللغة حتّى ان الذين ضبطوا الصبر اوجبوا كسر الباء وانها لا تسكن الاّ لضرورة الشعر كما في قولهم

ساصبر حتّى يعلم الصبر انني صبرت على شيء امرّ من الصبر

او اتباعًا لرأي المولّدين الذين يسكنونها مطلقًا وهذا الاستثناء دليلٌ صريح على ان الكلمة عربيّة الاصل وقديمة العهد في الديار اما سائر الاشياء المذكورة فانها دخيلة فالبن حبشيّ الاصل من مقاطعة يقال لها كوفا قيل وبها سمّيت القهوة عند العرب والفرنجة غير ان علماء لغتنا يزعمون ان القهوة سمّيت كذا تشبيهًا لها بالخمرة واما الافرنج فقد أدخل البن الى اقطارهم من بلادنا الشرقيّة واذلك ابقوا له الاسم العربي . واللبان معرّب عن لبونة بالعبرانيّة او عن ليثانوس باليونانيّة كما ذهب اليهِ العلاّمة البستاني في المحيط ولا يستغرب دخول اللبان الى العربيّة عن يد العبران او الفينيقيين لان التجار ربما حملوهُ من لبنان الى الاقطار العربيّة فبقي له شيء من الاسم القديم فتعرّب واما وجودهُ في لبنان فثابت لا ريب فيهِ حتّى تخيّل بعضهم ان اسم الجبل مستفادٌ منهُ غير ان لهذا الصمغ اسمًا آخر هو الكندر وقد ورد فيهِ انهُ معرّب عن خندروس باليونانيّة كأن القوم استعملوا النبت والاسم من اليونان او انهم وهو الاقرب كانوا يتجرون بهِ مع مصر فعرفوا الاسم من النزالة اليونانيّة التي كانت فيها واما الفلفل فهندي لا مشاحة فيهِ حتّى ان اسم شجرتهِ ما برح على الصيغة الاعجميّة اذ يُقال لها دار فلفل

اما المعادن فاهمها الذهب وقد قيل انهُ كان وافرًا جدًّا حتّى ان السبائيين كانوا يموهون بهِ جدران دورهم وابوابها وسقوفها وفي اللغة ما يدل على ان الاسم ربما كان مستفادًا من لون البياض لشاكلها في اللون او من ذهب بمعنى سار وانقضى وزال بدليل انهُ اشتق منها ذَهِبَ اي اضاع عقلهُ اذا اصاب في المعدن ذهبًا كثيرًا . ووجود الذهب في البلاد العربيّة قديم وسابق العصرين الشبهاني والحديدي بدليل ان الصفر تسمّى بهِ مشاركةً لهُ في اللون او تشبيهًا كما قدمنا وذلك لانهُ يوجد في الطبيعة على احد ضربين اما بين اتربة المعدن او محمولاً بمياه الجاري والانهار ودليل الضرب الاول ما في اللغة من لفظة الركاز الدال على معدن الذهب كأنهُ يُراد بهِ الدلالة على ثبوتهِ في الارض وكذلك السامة وهي عرق في الجبل مخالف لجبلتهِ والذهب والفضة او عروقها في الحجر وفيها يقول ابو الطيب

وكأن الفريد والدر واليا قوت من لفظهِ وسام الركاز

والسام مأخوذ من السيمة والسيمى للعلامة الفارقة . وذليل الضرب الثاني ان السيوب من اسماء الركاز اي المعادن الثمينة ومع ان علماء اللغة يحسبونها من السيب للعطاء تنويهاً بما ينعم به المولى فاني اراها مستفادة من السيب لمجرى الماء تصديقاً على رواية القائلين بالتقاط الذهب من مجاري الانهار في القطر العربي وتمثيلاً بما كان من مثل ذلك في الاقطار الاخرى وهذا ارجح لان القول بوجود المعدن اتفاقاً على رمال الانهار اقرب الى الاقناع

والفضة تلي الذهب قدراً على ان اسماءها عربية ومثلها الجزع والعقيق واللؤلؤ والمرجان وامثالها اما الرصاص فكلمة عربية ايضاً غير انه قسمان اسود ويقال له الاسرب والأسرّب والآبار والانك وابيض ويقال له القلعي و يزعمون انه وارد من بلدة يقال لها القلعة في الهند او في اسبانيا ومثله الزئبق معرّب عن زيبو الفارسية

واما الدين فالبحث فيه يدل على ان العرب كانوا في بدء امرهم يعبدون الهاً واحداً وربًا عظيماً غير ان الجهل طمس على عقولهم وافكارهم فاحارهم الى الشرك وعبادة الصنم مستمدة من الجوار

ولقد علم الباحثون في شؤون الامم ان القوم متى استرسلوا لتعظيم سلفائهم واحلوا ذكراهم منهم محلاً قدسيًا بلغوا بهم الى العبادة فجعلوهم آلهة وشرعوا يعبدونهم كفرًا وضلالاً ثم تزداد بهم الغواية و يعظم الجهل فينغمسون في حمأة الصابئة اي يعبدون الشمس والقمر والنجوم و يقيمون لها المنازل الفخام والهياكل العظام و ينحرون لها الجذور و يسرفون في النفقات

ولقد بحث بعض من جلة العلماء الاوربا و يين في اديان الجاهلية فتبيّن لهم ان العرب كانوا يعبدون اسلافهم وحسبنا تبيّاً ما قاله العلّامة لنورمان في خطبة القاها لدى الاكاذمية الفرنسوية عنوانها عبادة السلف المتألهة في اليمن وهذي شذرة منها اتى عليها بعد الاشارة الى بعض كتابات اثرية قال

ولقد اتينا مرتين على ذكر عديد من الاشخاص الذين لا ريب في انهم كانوا من اسلاف الذين عبدوهم او من انسبائهم المتوفين على ان اسماءهم المذكورة ما برحت تدل على الالقاب التي كانوا يعرفون بها مدى الحياة فترى خلفاءهم يبتهلون اليهم ابتهالاً بضارع ما كانوا يقدمون لسائر الآلهة من حيث الوقت والتجلة والغاية كأنهم يعتبرون مقام السلف ماثلاً لمقام سكان السماء . . . وقصارى الامر ان هم الاّ اشخاص متألهون اصبحوا موضوعًا لعبادة العيال ولاعتقاداتهم انهم من الارباب العظام او من الجن اه . وأيّد هذا الزعم كوسين دو برسنال صاحب الكتاب المسمى بحث في تاريخ العرب اذ قال ما معرّبه ان معظم الامة (اراد بذلك

غير اليهود والنصارى) كانوا من عبدة الصنم ولهم عدة من المعبودات اذ كان لكل قبيلة رب بل لكل عائلة اله معبود غير انهم كانوا يعتقدون بان الله تعالى هو الاله الاعظم وان سائر الارباب شفعاء لديهِ . هذا مؤدى ما ذهب اليهِ العالمان الفرنسويان وقد صدّق على زعمهما الفيلسوف سبنسر الانكليزي في كتابهِ عن الهيئة الاجتماعيّة وحسب ان انتشار عبادة السلف وبلوغها من الناس مبلغًا عظيمًا لا يتأتى تمامهُ الاّ في الامم المتحضّرة اما نحن فنرى ان الآثار العربيّة تؤيد زعم القائلين بعبادة السلف بعض الشيء وان تلك العبادة نشأت من تناخر العرب بانسابهم واعلاء شأن اسلافهم كما كادت تنشأ عندهم عبادة الشعر بعد تعليق المعلّقات في البيت الحرام وتهافت الناس على السجود لها لولم يتداركهم الاسلام ويحظر عليهم العبادة لغير الله تعالى

فاما تأليه الاشخاص فمستفادٌ من عبارةٍ للشهرستاني اذ قال عن الصنمين اساف ونائلة ان من القوم من زعم انهما كانا من جرهم اساف بن عمرو ونائلة بنت سهل فجرا في الكعبة فمسخا حجرين وقيل كانا صنمين جاء بهما عمرو بن لحي . وارى ان زعم كونهما شخصين مسخا ثم عبادتهما ونحر الجزور عليهما والدعوة لديهما والتقرب اليهما والتوسل بهما اليهِ تعالى هو الدليل على صحة ما ذهب اليهِ علماء العصر من عبادة السلف وفوق هذا فانهُ ورد عن يعوق انهُ اسم صنم كان لقوم نوح او انهُ كان رجلاً صالحًا فلما مات جزعوا عليهِ فوسوس لهم الشيطان بان يقيموا في محاريبهم اكي يروهُ كلما صلوا ففعلوا ذلك بهِ وبسبعة من الصالحين بعدهُ فتمادى بهم الامر الى ان اتخذوا تلك الامثلة اصنامًا يعبدونها وقيل في رواية اخرى ان يعوق ويغوث ونسرًا من اسماء بعض بني آدم وانهم كانوا عبادًا فلما مات احدهم حزنوا عليهِ كثيرًا فرأوا ان يصوروهُ ليبقى بينهم مذكورًا فاتخذوا مثالهُ من الصفر والرصاص ولما مات الثاني فعلوا كذلك الى النهاية فكانت فعلتهم بدء عبادة الوثن وذات عبادة السلف . واما عبادة الكواكب فمستفاضة بين العرب كسائر الوثنيين والدليل انتساب العبادة الى غير واحد من هاتيك الارباب الكاذبة كذولك عبد شمس وعبد المشتري وناهيك بما عُرف من وجود كثير من البيوت المبناة لعبادتها في اليمن وغيرها من الاقطار العربيّة

واما اقامة الوثن وعبادتهُ فقد نقل الشهرستاني في كتاب الملل والنحل انهُ لما افضت السيادة في اهل مكة لرجل من سراتهم اسمهُ عمرو بن لحي سار الى البلقاء في الشام فرأى قومًا يعبدون الاصنام فسألهم عنها فقالوا هذه ارباب اتخذناها على شكل الهياكل العلويّة والاشخاص البشريّة نستنصرها فتُنصر ونستسقي بها فتُسقى فاعجبهُ ذلك وطلب منهم صنمًا من اصنامهم

فدفعوا اليهِ هُبَل فسار بهِ الى مكة ووضعهُ في الكعبة قال وكان ذلك في أول ملك سابور ذي الاكتاف والحال ان زمن سابور هذا معادلٌ لعام ٢٤٠ مسيحيَّة ولا يحسب هذا بدء العصر الوثني عند العرب لانهم كانوا على تلك العبادة الباطلة منذ العصور الخالية كما يُستدلُّ على ذلك من الآثار الحميريَّة التي وجدها علماء الفرنجة في بلاد اليمن فترجموها ونشروها وظهر من مؤدّاها ان القوم كانوا يعبدون الاصنام منذ القدم وقد تعدَّدت عندهم الارباب والمذكور منها على الاثر كثيرٌ منها ود وعثتر (بالثاء ووردت باسم ام عثتر وعثتر الشرقيَّة) وأضر وهبثون بالثاء ونسر وتالب رئام بعل وغيرها

ناهيك ان من استقراء الحوادث التاريخيَّة يرى ان الملك اسرحدون الاشوري اجتاح البلاد العربيَّة وظفر ببضعة من ملوكها وعاد منها منقلاً بالغنائم والاسرى والاسلاب ومن جملتها اصنام الملك العربيّ الذي سمَّاهُ الاثر الاشوري ليلى قال فلما عاد الملك المغلوب من مفرو وعلم بان الفاتح سلبهُ اربابهُ اسرع الكرَّة الى نينوى خاضعاً ملتمساً من الظافر عفو المقتدر وطالبًا ارجاع الاصنام التي سلبها وله لقاء ذلك البقاء على الخضوع والجزية وهذا الحادث واقع في نحو سنة ٦٧٣ قبل الميلاد بدليل ان غارة الملك اسرحدون على بلاد الكلدان كانت سنة ٦٧٥ قبل الميلاد فلما انتهى منها زحف على بلاد الروم وبعد قضاء اللبانة منها قصد بلاد باذو اي العربيَّة وغزا عقيب ذلك غزوتين احداهما نحو اجام الفرات لاخضاع احدى القبائل الاراميَّة والثانية لبلاد بيكان المظنون بها انر بيجان وكانت آخر مغازيهِ حتَّى سنة ٦٧١ قبل الميلاد

واما تعداد الآلهة عند العرب فقد ثبت بالادلَّة الجمة فمنها اتخاذهم كلمة الزون للدلالة على الموضع الذي تجمع فيهِ الاصنام وتعبد وهو المشار اليهِ بكلمة بانثيون الافرنجيَّة كأن اللفظتين مشتقتان عن اليونانيَّة ومنها ما ورد في كتب القوم من ان المتلمس بن امية الكناني كان من عظماء العرب في الجاهليَّة فوقف ذات يوم بفناء مكة وخطب في القوم فقال اطيعوني ترشدوا قالوا وما ذاك قال انكم قد تقدمتم بآلهة شتى واني لاعلم ما الله راضٍ بهِ وان الله رب هذه الآلهة وانهُ ليحب ان يعبد وحدهُ فلما سمعت العرب ذلك تفرقت عنهُ وناهيك بما قال الشاعر

أربًا واحدًا ام الف ربٍّ ... ادين اذا تقسمت الامورُ

تركت اللات والعزى جميعًا ... كذلك يفعل الرجل الخبيرُ

وكفى بما تقدَّم برهانًا على صحة مذهب برسنال بتعداد الارباب العربيَّة وان من القوم من اعتقد بالله تعالى وان الاصنام ليست الاَّ شفائع ووسائل غير ان الفيلسوف سبنسر يحسب

تعبد الجاهليّة لله تعالى في ابّان عبادة الوثن دخيلاً على البلاد بحيث لم يأتِ الاّ للذين كانوا من اهل البداوة على صلةٍ مع الامم الاكثر ارتقاء في العمارة

ولم يقتصر القوم في عبادتهم على السلف والوثن والكواكب بل ماثلوا سائر عبدة الاصنام بعبادة الطبيعة فمن ذلك ما نقل الامام ابن خلدون اثناء كلامه عن تنصر اهل نجران وانهم كانوا قبل ذلك يعبدون نخلة عندهم فيقيمون لها الحفلات في الاعياد ويطرحون عليها حليهم ونفيس متاعهم ومازالوا على غوايتهم حتّى اهتدوا الى النصرانية من بقيّة اصحاب الحواريين

ومن اربابهم ايضاً العزّى وكان لقريش وبني كنانة وقد اختلف النقلة فيه فقال بعضهم انه صنمٌ وقال آخرون بل هو شجرة من العضاه او الشوكة المصريّة كان يعبدها بنو غطفان وقد بنوا لها بيتاً واقاموا سدنةً وظلت فيهم حتّى هدمها خالد بن الوليد واحرق السمرة اي الشجرة المذكورة

واما الحيوان فقد عرفنا انهم عبدوهُ ونعدُّ من الادلة على ذلك اولاً انه ورد في تحديد كلمة صنم انها صورة او تمثال انسان او حيوان يتخذ للعبادة او كل ما عُبد من دون الله تعالى والكلمة مستفادة من ثمن الفارسيّة . ثانياً انه ورد ان يغوث كان يُعبد على شكل اسدٍ . ثالثاً ان عبادة نسر اوضح من ان تُذكر . رابعاً انهم عبدوا يعوق على صورة فرس

بقي علينا ان نذكر اسماء بقيّة الارباب فمنها مَنَاة للاوس والخزرج ومن اخذ بدينها كهزيل وخزاعة فيما بين مكة والمدينة ومنها اساف ونائلة نصبهما عمرو بن لحى على الصفا والمروة وكان يذبح عليها تجاه الكعبة ومنها سواع قيل هو صنمٌ عُبد في زمن نوح فدفنه الطوفان ثم استخرجه العرب فعبدوهُ وكانوا يحجون اليه وينحرون ومنها اللات وهو صنمٌ لثقيف الطائف او لقريش وكان على صورة رجل والناس يتبركون بالاضافة الى عبوديته فيسمون انفسهم تيم اللات وهنالك من الاصنام غير ما ذكر في هذه المقالة كاوال وسعد وغيرها مما رواهُ الاثر ونقلة الافرنج ولم يقع الينا ضبط اسمه العربي

واذا انعمنا النظر نجد عباد الوثن متمسكين باديانهم حتّى انهم ينبذون حرّيتهم ظهريّاً ويتسمون بسمة العبوديّة لاربابهم كتولك عبد ود وعبد شمس وغير ذلك مما تقدّم ذكرهُ مع انهم احرص الناس على الحريّة الشخصيّة

واذا استقرأنا اوضاع اللغة وجدنا ان الوثن اسمٌ لما يُعبد من دون الله على ان يكون له جثة من خشب او حجر او فضة او جوهر وان يكون منحوتاً وقد سماهُ العرب وثناً تسمية مشتقة من الوثن للشيء الثابت في مكانه كأنهم ارادوا بذلك التنويه الى بقاء الاوثان في مواضعها

ولقد تبيّن من دراسة شؤون هاتيك الارباب ان بعضها عربي الاصل والبعض دخيل اما من مصر او من الشام والعراق واظهر الامثلة لذلك عبادة عشتر على انها هي المعروفة بعشتر وعشتروث (بالثين) واستارت التي كان يعبدها السوريون والاشوريون وكذلك عبادة نسر وهو نسروخ الاشوري

هذا وانا اقدمنا على ابداء رأينا ونحن معتصمون باداب اهل العلم من ان يؤآخذونا والمسئول من فضلهم ان يزجوا ركاب السعي نحو هذا البحث المهم ليجلو لعالم القراء تاريخ الازمنة الواقعة وراء التاريخ المكتوب والله المستعان ان يسدّد اعمالنا ويحسن آمالنا والحمد لله اولاً وآخراً

منزلة الطبيب عند الشرقيين

لجناب الدكتور ابرهيم شدودي

يعزّ عليّ أن تكون فاتحة كلامي في هذه الجريدة تنديداً باخواني الشرقيين لان احبّ ما لديّ الدفاع عن حقوق مواطنيّ ويعزّ عليّ اكثر من ذلك ان ارى اخواني الشرقيين لاهين عن عيب تاركين الاعوام تمكّنه منهم الى ان يأتي اجنبيّ فيصلحه او يدفعهم الى اصلاحه مع انهم اولى بذلك منه وقد يكونون ادرى وليس الغرض تصويب اللوم الى زيد وعمرو ان استثناء بكر وخالد ولكني اعرض كلامي على الافهام فيجد كلٌّ فيه ما يناسبه وصاحب البيت أدرى بالذي فيه

وانا على يقين بانني معرضٌ نفسي لالسنة الجاهلين وإعداء الحقيقة ولو أنّ ملامتي لم في اوضح برهان على ميلي الى الاصلاح وربّ ملامةٍ من محبّ خيرٌ من تمليق عدوّ. ولكني إن قلتُ الحق فلا ابالي باللوم علماً مني بان الشرق لا يخلو من ذوي العقول ومحبي الحقيقة فلا اكون ناديتُ ميتاً ولا نفختُ في رماد.

ورأيتُ أن ابسط قبل الشروع في البحث عن الامر المقصود كلاماً وجيزاً عن الطب الشرقي وما كان عليه وما صار اليه ليقف القارئ على حقيقة الامر وينظر بعينه سبب الزلل واصل الشطط

لا يخفى ان الطبّ أفَلَ نجمه عن البلاد العربيّة بعد ان سطعَ نورهُ فيها زماناً طويلاً فاصبح ذكر ابن سينا وغيره من اطباء العرب كذكر الغول والعنقاء ولما كانت الابدان لا